AIJLLS |MARCH 2020 | VOL 4 ISSUE 9
مجلة اللسان الدولية / العدد التاسع (مارس 2020م/ 1441 هـ)
ISSN 2600-7398 الترقيم الدولي

من أسرار التَّعريف والتَّنكير في سورة آل عمران دِراسةٌ تحليليَّةٌ
Min Asrar Taarif Wa Tanker Fi surat Alimran – dirasatun Tahliliyah

بسَّام عماد أشمر
Bassam Emad Ashmar
الأستاذالمشارك الدكتور محمد عبد الحميد الشرقاوي
Assoc. Prof. Dr. Mohamed Abd-ElHamed El-Shrkawy
bsam.ashmr@gmail.com dr.shrkawy@mediu.my

ملخَّصُ البحث

جاء هذا البحث مساعدًا ومُسهمًا في فهم قسمٍ من أقسام علم النّحو العربي، وهو مبحث التّعريف والتّنكير، مفصلًا القول في ذكر مفهوم التعريف والتنكير في اللغة العربية، مع الإتيان على أنواعهما وأحكامهما ودواعيهما، من خلال دراسة أقوال النّحويين والبلاغيين في هذا الموضوع.

وقد وضّح البحث بدايةً المراد بمصطلحي المعرفة والنّكرة ، ثم ذكر أقسام كلٍ منهما، وبَيّن اختلاف علماء النّحو في عدد المعارف، واختلافهم في بيان ترتيب المعارف حسب قوة تعريفها، إلى غير ذلك من الأغراض النّحوية.كما سلّط البحث الضّوء كذلك على دواعي التّنكير والتّعريف، مفصّلًا القول في كلّ نوعٍ من أنواع المعارف، مُظهرًا المواطن التي يحسن بها التّنكير والإبهام، والمواطن التي يحسن بها التّعريف والإيضاح، وذلك بالبحث عنها وتحليلها في سورة آل عمران. ووفقًا لهذه الأهداف المرجوة، ورغبةً وسعيًا في الوصول إلى إجاباتٍ شافيةٍ لأسئلة البحث، فقد اعتمد في هذا البحث المنهج الوصفي، والمنهج التّحليلي، فالوصفي للوقوف على معاني المصطلحات الرئيسية وذكر معانيها ودلالاتها، والتحليلي لتحليل النّصوص المراد دراستها في هذا المبحث.

ABSTRACT

This research is to assist in and contribute to understanding a topic of the Arabic grammar; definiteness and indefiniteness. It mentions in detail the concept of definiteness and indefiniteness in the Arabic language, stopping at their types, rules, and causes, through studying the sayings of grammarians and rhetoricians on this subject.The research starts by explaining the meaning of definiteness and indefiniteness, then mentions the types of each of them and demonstrates the different opinions of grammarians in the number of definite nouns and their categorization according to the strength of their definiteness, in addition to other grammar purposes.The research also highlights the causes for definiteness and indefiniteness, detailing each of the definiteness types and showing the instances where indefiniteness and ambiguity are preferable, while giving examples to demonstrate this from the Holy Quran, noble Prophetic Hadith, Arabic poetry, and what was circulated on the tongues of Arabs.The research then tries to do its best in detailing these arguments between grammarians and rhetoricians, explaining the meanings derived from such

arguments by searching for and analyzing them in the Surahs of Ale Emran accordance with these intended objectives, and with the desire and effort to find satisfactory answers to the questions of the research, the descriptive method and the analytic method were adopted throughout this research; the descriptive method is to examine the meanings of the key terms and their semantics, while the analytic method is to analyze the texts and prove the strong relationship that connects the topics of linguistics with literature and rhetoric.

الفصل الأول: الدّراسات التمهيدية

مقدِّمة:

الحمدُ لله الكريم الرّحيم المنّان، الذي تفضّل علينا وشرّفنا بأفضل لسان، لسان العربية التي نزل بها القرآن، خيرُ الكتب السّماويّة شرفًا ، وأشرفُ الألسنةِ بيانًا، فله الحمدُ والمنّةُ على الدّوام، ونسأله سبحانه دوامَ التّفضّل والإنعام.

وبعد، فقد فاقت العربية غيرها من اللغات في توظيفها لمفرداتها أفضل توظيفٍ ، حسب السياقات المختلفة الواردة، وتظهر ثمرة هذا التّوظيف بوضوحٍ في اختلاف الهيئة التي تأتي بها الكلمة في الكلام مابين تعريفٍ أو تنكيرٍ، تثمر دلالاتٍ عميقة، و جمالياتٍ فريدة لاتتأتّى إلّا بتنكير الكلمة أو تعريفها ، وفقًا للمعنى المراد إيصاله.

ومن خلال دراسة دواعي التّعريف والتّنكير يقف الباحث مُشاهدًا المواطن التي يحسن بها التّنكير والإبهام، والمواطن التي يحسن بها التّعريف والإيضاح، فما تفيده أداة تعريفٍ في سياقٍ ما قد لاتفيده أداةُ تعريفٍ أخرى، وماتدل عليه النّكرة في سياق لايمكن أنْ تَسُدّه المعرفة.

مشكلة البحث: تكمن إشكاليّة هذه الدّراسة أنَّ مبحث التّعريف والتّنكير قد درس بشكلٍ نظريٍ محضٍ في كتب النّحو، وأمّا دواعيه فقد تناثرت في كتب البلاغة والبيان ولم تفرد بالدّراسة في مباحث خاصّة، كما أنّه لم يتمّ دراسة هذه المسألة بشكلٍ تحليليٍ على نصوص القرآن الكريم، لذلك تبرز الحاجةُ لتسليط الضوء على هذا الموضوع، وجمعِ ما تناثر منه في كتب العلماء.

وبناءً على هذه الإشكاليّة المذكورة أعلاه تمحورت أسئلة الدراسة بما يلي: 1- ما مفهوم التّعريف والتّنكير ؟

2- هل تختلف دواعي التعريف لاختلاف الأداة ؟

3- ما دواعي التّعريف والتّنكير في سورة آل عمران؟

أهداف البحث :

1- التّعريف بمفهوم التّعريف والتّنكير وذكر أنواعهما.

2- بيان اختلاف دواعي التّعريف لاختلاف الأداة المعرِّفة.

3- الكشف عن طريقة استخدام القرآن للتّعريف والتّنكير، من خلال سورة آل عمران، وأثر هذا في تحقيق المعنى المطلوب.

منهج الدراسة: سوف أعتمد في هذه الدراسة على منهجين: **1-المنهج الوصفي:** بهدف الوقوف على معاني المصطلحات العلمية.

2- المنهج التحليلي: وذلك من أجل تحليل النصوص المراد دراستها في هذا البحث، وبيان دواعيها ودلالاتها.

الفصل الثاني: الإطار النّظري الوصفي

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التّعريف بمصطلحي التّعريف والتّنكير

النّكرة لغةً: فالنَّكِرَةُ هي إنكارك الشيء، وهي نقيض المعرفة، والنَّكِرَةُ خلاف المعرفة، ونَكِرَ الأَمرَ نَكِيرًا، وأَنْكَرَه إِنْكارًا ونُكْرًا جهله، وهي في الأصل اسم مصدرٍ لـ "نكّرته"

إذا جعلته نكرةً (ابن منظور، د.ت: 232/5)، **وأما المعرفة لغةً**: من مادّة عَرَفَ، عَرَفَهُ يَعْرِفُهُ مَعْرِفَةً وعِرْفانًا وعِرْفَةً بالكسر، وعِرِفَّانًا بكَسْرَتَيْنِ مَشَدَّدَةَ الفاءِ: عَلِمَه، فهو عارِفٌ وعَرِيفٌ وعَروفَةٌ. (الفيروزآبادي، د.ت:1080/1)

وأمّا في **اصطلاح علماء النّحو**: فأذكر **النّكرة** أولاً، فالنّكرة هي ما لم تخصّ الواحد من جنسه، نحو "رجلٍ" و"غلام"، أو هي اسمٌ دلّ على غيرِ معيّن(ابن جني، 1972: 98/1)

وأما المعرفة في اصطلاح علماء النّحو: فتأتي ثانيًا، والمعرفة هي ما خَصَّ الواحد بعينه، أو ماخصّ الواحد من جنسه، إمَّا شخصًا من جنسٍ كـ "زيد" وعمرو، وإمَّا جنسًا كـ "أسامة" للأسد، وابن قترة لضربٍ من الحيّات، لأنّه متميّز بأوصاف وعلامات لا يشاركه فيها غيره من نوعه(العكبري، 1995: 472/1)

المبحث الثاني: بيان أقسام النّكرة وأقسام المعرفة:

1– أقسام النّكرة:

تقسم النّكرة إلى ثلاثة أقسام، وهي: القسم الأوّل: ما يطلق على القليل والكثير، ومعناه شائعٌ في جنسٍ أو نوعٍ، أو صنفٍ، أو نحو ذلك، مثل: "ماء – تراب – ريح"، والقسم الثّاني: ما يطلق على مفردٍ شائعٍ دون تعيين، والقسم الثّالث: ما يُطلق على أكثر من مفرد، ومعناه شائعٌ في مَثَانٍ أو جُمُوع، وجه الخصوص، كما أنّ بعض النّكرات أنكر من بعض، فكلّ اسمٍ تناول مسمّياتٍ تناولًا واحدًا كان أنكر من اسمٍ تناول دون تلك المسمّيات. (العكبري، 1995: 472/1)

2– أقسام المعرفة:

اختلف عدد المعارف بين العلماء بين خمسة، أو ستّة، أو سبعة، إلا أنّ الخلاف بينهم خلاف مصطلحات، كما سيتبين ، وأذكر بدايةً ماقاله ابن مالكٍ في ألفيته عند ذكره باب المعارف:وغيره معرفة كهم وذي هند وابني والغلام والذي ، أي: غير النكرة المعرفة، وهي ستّة أقسام: المضمر كـ"هم"، واسم الإشارة كـ "ذي"، والعلم كـ"هند"، والمحلّى بالألف واللام كـ "الغلام"، والموصول كـ "الذي"، وما أضيف إلى واحدٍ منها كـ "ابني".(ابن عقيل، 1985: 232/5)

الفصل الثالث: دراسةٌ تحليليةٌ لدواعي ودلالات التّعريف والتّنكير في سورة آل عمران وفيه سبعة مباحث

المبحث الأول: من دواعي التّعريف بالضّمير في سورة آل عمران

إنّ أوّل ضميرٍ ذكر في هذه السورة هو ضمير الغائب "هو"، وقد ورد في الصّفحة الأولى من السّورة في أربعةِ مواضع، يعود في جميعها على الله سبحانه وتعالى، فقال سبحانه في بداية هذه السورة : **(ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ)** (سورة آل عمران، الآية: 2) ، ثمّ قال بعدها بآيات: **(ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ)** (سورة آل عمران، الآية: 6)، والشّاهد في الآيات عود ضمير الغائب "هو" على الله تعالى، لأنّه الأنسب والأليق بالمقام، وفي الآيات شاهدٌ أيضاً على مجيء ضمير الغائب المؤنّث للجماعة، "هُنّ"، وقد عاد على الآيات المحكمات.

ثمّ أورد سبحانه دعاء المؤمنين ربهم وطلبهم رحمته، فقال سبحانه على لسان المؤمنين: **(ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئې ئې ئى ئى ئد)** (سورة آل عمران، الآية: 8)، والشّاهد في الآية الإتيان بضمير الخطاب "أنت" عائدًا على الله سبحانه وتعالى، ذلك أنّ المقام مقام خطاب المؤمنين ربهم، والضّمير "أنت" في الجملة يُحْتمل أنْ يكونَ مبتدأً، أو أَنْ يكونَ ضميرَ الفصلِ، أو أن يكون تأكيدًا لاسمِ "إنَّ". (السمين الحلبي، د.ت: 34/3)

وأمّا قوله تعالى: **(ى ى ي ي ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي)** (سورة آل عمران، الآية: 9)، فظَاهِرٌ في تذييل الآية الْعُدُولُ مِنْ ضَمِيرِ الْخِطَابِ إِلَى الِاسْمِ الْغَائِبِ، وهذا يَدُلُّ أنّ الكلام عَلَى الِاسْتِئْنَافِ، وَأَنَّهُ مِنْ

كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى لَا مِنْ كَلَامِ الرَّاسِخِينَ الدَّاعِينَ. (أبو حيان الأندلسي، د.ت: 33/3)

وإظهار الاسم الجليل للإشارة إلى تعظيم الموعود، والإجلال الناشئ من ذكر اليوم المهيب الهائل، وللإشعار بعلّة الحكم، فإنّ الألوهية منافيةٌ للإخلاف.

وأمّا ضمير المخاطب فقد جاء على لسان امرأة عمران في مناجاتها الله تعالى راجيةً منه القبول، فقال سبحانه: **(ٹ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ)** (سورة آل عمران، الآية: 35)، والشّاهد التعريف بضمير المخاطب "أنت"، وهو عائدٌ على الله تعالى، بقرينةٍ لفظيةٍ، وهو قولها في الآية: "رب إنّي....".

وأمّا قوله سبحانه وتعالى في أهل الكتاب: **(گ گ گ ں ں ڻ ڻ ٹ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ)** (سورة آل عمران، الآية: 75)، فموطن الشّاهد في هذه الآية هو ختامها بقوله سبحانه: "وهم يعلمون"، فأتى بضمير الغائب "هم"، وهو عائدٌ على فريق أهل الكتاب الذي لايؤدّي الأمانة، وفي هذه الجملة السّامية ردٌّ عليهم بأنّ ما قالوه من أنّه ليس عليهم في الأمّيين سبيل، كلامٌ لَا أصل له في شرعٍ سماويٍّ، فهو ليس دينًا، وإذا كانوا قد قالوه على الله تعالى فقد كذبوا على الله تعالى.

وأمّا قوله سبحانه: **(ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ئا ئا)** (سورة آل عمران، الآية: 98) ، ففيه إظهارٌ في موطن الإضمار، فمُقْتَضَى الظّاهر يستدعي أنْ يُقال: "وهو شهيدٌ على ماتعملون"، لكن وُضع الاسم المظهر وهو لفظة الجلالة "الله" موضع الضّمير لإدخال الرّوعة والمهابة في قلوبهم، نظرًا إلى أنّ لفظ الجلالة "الله" يجمع كُلَّ صفات الكمال.

وقد أمر سبحانه المؤمنين بالتّقوى، فقال تعالى: **(ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ)** (سورة آل عمران، الآية: 102)، والشّاهد مجيء ضمير الخطاب "أنتم"، وهو عائدٌ على المؤمنين، والجملة حاليةٌ، والتَّقْدِيرُ: وَلَا تَمُوتُنَّ عَلَى حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ إِلَّا عَلَى حَالَةِ الْإِسْلَامِ، وَمَجِيءُ الجملة اسْمِيَّةً أَبْلَغُ لِتَكَرُّرِ الضَّمِيرِ، وَلِلْمُوَاجَهَةِ فِيهَا بِالْخِطَابِ. (أبو حيان الأندلسي، د.ت: 286/3)

وقد امتنّ الله سبحانه على المؤمنين بنصرهم في بدرٍ، فقال تعالى: **(ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ)** (سورة آل عمران، الآية: 123)، والشّاهد مخاطبة المؤمنين بضمير الخطاب "أنتم"، وهو عائدٌ على المؤمنين المنصورين في غزوة بدر، وَالْأَذِلَّةُ: جَمْعُ ذَلِيلٍ، فَجَاءَ عَلَى جَمْعِ الْقِلَّةِ لِيَدُلَّ أَنَّهُمْ كَانُوا قَلِيلِينَ، وَالذِّلَّةُ الَّتِي ظَهَرَتْ لِغَيْرِهِمْ عَلَيْهِمْ هِيَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الضَّعْفِ وَقِلَّةِ السِّلَاحِ وَالْمَالِ وَالْمَرْكُوبِ، وجملة "وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ" حَالِيّةٌ، وَالْمَعْنَى: وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فِي أَعْيُنِ غَيْرِكُمْ، إِذْ كَانُوا أَعِزَّةً فِي أَنْفُسِهِمْ، وَكَانُوا بِالنِّسْبَةِ إِلَى عَدُوِّهِمْ، وَجَمِيعِ الْكُفَّارِ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ عِنْدَ الْمُتَأَمِّلِ مَغْلُوبِينَ. (المصدر السابق، : 330/3)

وأمّا قوله تعالى: **(ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ)** (سورة آل عمران، الآية: 150)، فبيّن سبحانه أنّه هو الذي ينصر المؤمنين، ونصره هو المؤكّد المحتوم الباقي، فجاء بضمير الغائب "هو" في جملةٍ اسميّةٍ يعود على لفظ الجلالة "الله". (أبو زهرة، د.ت: 1447/3)

وأمّا ضمير الغائب في قوله تعالى: **(ئۆ ئۆ ئۆ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح ئم........ ثي)** (سورة آل عمران، الآية: 180)، فحَكَى أَبُو الْبَقَاءِ فِيهِ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ "هُوَ" ضَمِيرًا وَاقِعًا مَوْقِعَ الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ، عَلَى أَنَّهُ مِنْ إِنَابَةِ ضَمِيرِ الرَّفْعِ عَنْ ضَمِيرِ النَّصْبِ، وَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ فَالضَّمِيرُ عَائِدٌ عَلَى الْبُخْلِ الْمُسْتَفَادِ مِنْ "يَبْخَلُونَ"، والثّاني أنْ يكون ضَمِيرَ فَصْلٍ، فَأَحَدُ مَفْعُولَيْ "حَسِبَ" مَحْذُوفٌ اخْتِصَارًا لِدَلَالَةِ ضَمِيرِ الْفَصْلِ عليه.(ابن عاشور، 1984: 4\181)

كما يعود ضمير الغائب "هو" المذكور في قوله: "بل هو شرٌ لهم" على البخل كذلك.

وأختم هذا المبحث بقوله سبحانه: **(ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ)** (سورة آل عمران، الآية: 189)، والآية تقريرٌ

لما قبلها من الآيات، حيث أفادت أنّ لله وحده هو السّلطان القاهر في جميع العالم، يتصرّف فيه كيفما يشاء ويختار إيجادًا وإعدامًا، إحياءً وإماتةً، وأمّا موطن الشّاهد فالإظهار في موطن الإضمار، فمُقْتَضَى الظّاهر يستدعي أنْ يُقال: "وهو على كلّ شيءٍ قدير"، لكن وُضع الاسم المظهر وهو لفظ الجلالة "الله" موضع الضمير، وذلك لتربية المهابة في القلوب، مع الإشعار بمناط الحكم، فإنّ شمول القدرة لجميع الأشياء من أحكام الألوهية.

المبحث الثاني: من دواعي التّعريف بالعلمية في سورة آل عمران

لقد جاء لفظ الجلالة "الله" في ثاني آيةٍ من آيات هذه السورة، حيث قال تعالى: **(ٱ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ)** (سورة آل عمران، الآية: 2)، ومما يُساعدنا على معرفة الدّاعي للتّعريف باسمه تعالى في هذا الموضع معرفةُ سبب النّزول، فقد أخرج ابن أبي حاتمٍ وابن جريرٍ الطبري أنّ هذه الآيات إلى بضعٍ وثمانين آيةً نزلت في وفد نصارى نجران، وفدوا على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وخاصموه في سيّدنا عيسى، وقالوا: إنّما هو إلهٌ لأنّه يُحيي الموتى، وتارةً قالوا: هو ابن الله، إذ لم يكن له أب، وتارةً قالوا: هو ثالث ثلاثة، فقال لهم النبي صلّى الله عليه وسلّم: ألستم تعلمون أنّه لا يكون ولدٌ إلا وهو يشبه أباه؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أنّ ربنا حيٌّ لا يموت، وأنّ عيسى أتى عليه الفناء؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أنّ ربنا حيٌّ قيّم على كلّ شيءٍ يحفظه ويرزقه؟ قالوا: بلى، قال: فهل يملك عيسى من ذلك شيئًا؟ قالوا: لا، قال: ألستم تعلمون أنّ عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم غُذّي كما يُغذّى الصبي، ثمّ كان يطعم ويشرب ويحدث؟ قالوا: بلى، قال: فكيف يكون هذا كما زعمتم؟ فسكتوا، فأنزل الله عز وجل فيهم صدر سورة هذه السورة.

وبالنّظر إلى سبب النّزول يترجّح أنْ يكون الدّاعي إلى ذكر لفظ الجلالة "الله" ثمّ وصفه بالألوهية والحياة والقيّوميّة، إرادة التّثبيت على وفد نجران كي لايتأتّى لهم الإنكار بعد ذلك.

وقد يكون التّعريف باسمه تعالى في هذا المقام لإرادة إحضاره في أذهان السّامعين، وذلك لأنّ اسمَ الذّات طَرِيقٌ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الْمُسَمَّى الْمُنْفَرِدِ بِهَذَا الِاسْمِ.

والشّاهد الثّاني في الآية قوله تعالى: "الحيّ القيّوم"، والتّعريف بهما في هذا المقام لإرادة استحضار معناهما في أذهان السّامعين، وأنّهما علمان على الذّات الإلهية، وفي ذلك ردٌّ على اليهود والنّصارى فيما كانوا يزعمون ويكذبون.

وقد ذكر سبحانه دعاءً على لسان المؤمنين، فقال تعالى: **(ى ى ي ي ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي)** (سورة آل عمران، الآية: 9) ، والشّاهد في الآية ذكر اسمه سبحانه ظاهرًا في موضع الإضمار، والكلام خُرُوجٌ مِنْ خِطَابٍ إِلَى غِيبَةٍ، لِمَا فِي ذِكْرِ اسمه سبحانه بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ مِنَ التَّفْخِيمِ وَالتَّعْظِيمِ وَالْهَيْبَةِ. (المرجع السابق:40/3)

وقد جاء التّعريف بالعلمية لإرادة الإهانة والتّحقير، مع إرادة التّنفير والتّخويف في آنٍ واحد، في قوله تعالى: **(ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ)** (سورة آل عمران، الآية: 12)، والشّاهد في جعل جهنّم علمًا على نار يوم القيامة، فذكرها هنا في مقام مخاطبة الكافرين فيه من إذلالهم ومهانتهم مافيه، كما فيه تنفيرٌ وتخويفٌ من سلوك هذا المسلك، ولهذا أكّد سبحانه هذا بقوله: "وبئس المهاد"، وهو استئنافٌ لتهويل جهنّم وتفظيع حال أهلها. (الألوسي،1415: 92/2)

ووجه الاصطفاء في جميع الرسل أنّه سبحانه خصّهم بالنّفوس القدسية وما يليق بها من الملكات الروحانية والكمالات الجسمانية، حتى إنّهم امتازوا على سائر الخلق خَلقًا وخُلقًا، وجُعلوا خزائن أسرار الله تعالى ومظهر أسمائه وصفاته، ومحلّ تجلّيه الخاصّ من عباده،

ومهبط وحيه، ومبلغ أمره ونهيه. (المصدر السابق: 127/2)

وقد جاء التّعريف بالعلميّة كذلك لإرادة تثبيت الفكرة في أذهان السّامعين في قوله تعالى: (ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ) (سورة آل عمران، الآية: 67) ، وفي ذلك إشارةٌ إلى أنّ أولئك اليهود والنّصارى ليسوا من الدّين في شيءٍ، وذلك لمخالفتهم في نفس الأمر ماعليه الأنبياء، ففيه إسكاتٌ وتكذيبٌ لهم. (المصدر السابق: 190/2)

وقد جاء التّعريف لإرادة بثّ التّفاؤل في نفوس المؤمنين، وإثارة التّشاؤم في نفوس أعدائهم قوله تعالى: (ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ) (سورة آل عمران، الآية: 67)، والشّاهد في تذييل الآية باسمه سبحانه وتعالى للمقصد الذي ذكرنا، ممّا يستثير همم المؤمنين إلى الوصول إلى هذه المنزلة العظيمة واستحقاقها.

ثمّ ذكر سبحانه في الآية التّي تليها علمًا آخر من أعلام الأمكنة، فقال سبحانه: (ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ .... ﯓ) (سورة آل عمران، الآية: 97)، وموطن الشّاهد هو "مقام إبراهيم"، وقد ذُكر هنا لإرادة تعظيمه وبيان منزلته، حيث اشتمل هذا المقام على آياتٍ متعددةٍ، لأنّ أثر القدمين في الصخرة الصمّاء آيةٌ، وغوصهما فيها إلى الكعبين آيةٌ، وإلانة بعض هذا النوع دون بعضٍ آيةٌ، وإبقاؤه على ممرِّ الزمان آيةٌ، وحفظه من الأعداء آيةٌ، ويزيد إرادة التّعظيم هنا تجويز بعضهم أنْ يكون "مقام إبراهيم" عطف بيان، وصحّ بيان الجمع "الآيات"، بالمفرد "مقام إبراهيم" على أنّ هذه الآية الواحدة لظهور شأنها وقوة دِلالتها على قدرة الله تعالى ونبوة إبراهيم عليه السلام منزّلةٌ منزلة آياتٍ كثيرةٍ. (الزمخشري، د.ت: 388/1)

ومن أجلِّ أسّماء الأنبياء التي ذكرت في هذه السورة اسم سيّدنا محمّد صلى الله عليه وسلم، فقد قال سبحانه في معرض الحديث عن غزوة أحد، وانتشار أخبارٍ كاذبةٍ حول وفاة الرسول: (ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ....... ﮉ) (سورة آل عمران، الآية: 144) ، وَمُحَمَّدٌ اسْمُ رَسُولِ اللَّهِ، وجيء باسم النّبي هنا صريحًا لاستحضاره في أذهان الصحابة، وقد دعا لهذا أنّ المقام مقام بيانٍ لمسألةٍ تحتاج تصريحًا لاتلميحًا، فهو بشرٌ من البشر، ويموت كما يموت سائر البشر، ويزيد الأمر وضوحًا ماذكره العلامة الطّيبي من أنّ الله جعل المخاطبين بسبب ما صدر عنهم من النّكوص على أعقابهم عند الإرجاف بقتل النّبي صلى الله تعالى عليه وسلم، كأنّهم اعتقدوا أنّ محمدًا صلّى الله تعالى عليه وسلّم، ليس حكمه حكم سائر الرسل المتقدمة في وجوب اتّباع دينهم بعد موتهم، بل حكمه على خلاف حكمهم، فأنكر الله تعالى عليهم ذلك، وبيّن أنّ حكم النّبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم حكم من سبق من الأنبياء في أنّهم ماتوا وبقي أتباعهم متمسّكين بدينهم ثابتين عليه. (الألوسي،1415: 287/2)

وأختم هذا المبحث بقوله تعالى: (.......ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ) (سورة آل عمران، الآية: 195)، وقوله تعالى: (ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ) (سورة آل عمران، الآية: 198)، ولايخفى أنّ التّنكير في "ثوابًا"، و"نزلًا"، إنّما هو لإرادة التّعظيم، إلا أنّ بيان مصدر هذا الثواب والنّزل، وأنّه الله سبحانه وتعالى، هو الشّاهد في هذه الآية، فمن البدهيّ أنّ الثواب لا يكون إلا من عنده سبحانه، لكنّه صرّح به تعظيمًا للثّواب وتفخيمًا لشأنه، وتعظيمًا للنّزل ورفعًا لمكانته. (المصدر السابق: 380/2)

المبحث الثالث: من دواعي التّعريف باسم الإشارة في سورة آل عمران

إنّ أوّل إشارةٍ في هذه السورة، أشار بها الله سبحانه إلى الذين كفروا، فقال تعالى: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ) (سورة آل عمران، الآية: 10) ، وَقد جِيءَ بِالْإِشَارَةِ فِي

قَوْلِهِ: "وَأُولَئِكَ"، لِاسْتِحْضَارِهِمْ كَأَنَّهُمْ بِحَيْثُ يُشَارُ إِلَيْهِمْ، ولقصد التّنبيه إلى أنّ المشار إليه الموصوف بوصفٍ ما، حقيقٌ من أجل هذه الصّفة لما يُذكر بعد اسم الإشارة من جزاءٍ، فالمشار إليه في الآية بـــ"أولئك" هم الكفار، فهم أحقّاء من أجل كفرهم بما يُذكر بعد اسم الإشارة من الجزاء؛ وهو كونهم وقود النّار. (ابن عاشور ، 1984: 173/3)

وأشار إليهم باسم الإشارة الموضوع للمشار إليه البعيد، توبيخًا لهم وإشعارًا بحقارة منزلتهم، إذْ منزلتهم الوضيعة جديرةٌ بأنْ يُشَارَ إليهم فيها بهذه الصيغة من أسماء الإشارة، ووجه دلالة البعد على التّحقير أنّ الحقير عادةً تنفر منه النفس، وهو بعيدٌ عن القلب والخاطر لا يلتفت إليه لحقارته، فينزّل هذا البعد المعنوي منزلةَ البعد الحسّيّ الموضوع له اسم الإشارة، ولذلك يُشار إليه بما يُشار به إلى البعيد حسًّا؛ فتفيد الإشارة البعد المعنوي المشعر هنا بالتّحقير، كما أنّ الإشارة إلى البعيد هنا تدلّ على غلوّهم في الكفر، وإيغالهم فيه. (أبو زهرة، د.ت: 1121/3)

وجاء التّعريف بالإشارة في قوله تعالى: **(ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ)** (سورة آل عمران، الآية: 24)، والإشارة هنا إلى تولّي وإعراض أهل الكتاب المذكور في الآية التي تسبق هذه الآية، وهذه الإشارة فيها تنزيل المعنويات الفكريّة منزلة الأشياء الّتي تُدْرَكُ بالحواسّ الظاهرة، وذلك لإرادة التّعجيب من حال أهل الكتاب، كَيْفَ يَتَوَلَّوْنَ بَعْدَ أَنْ أُوتُوا الْكِتَابَ وَنَقَلُوهُ، فَإِذَا دُعُوا إِلَى كِتَابِهِمْ تَوَلَّوْا. (ابن عاشور ، 1984: 210/3)

وقد سأل سيدنا زكريا ربّه متعجبًا من أن يكون له ولد، فقال تعالى حاكيًا تعجّبه: **(ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ)** (سورة آل عمران، الآية: 40)، وَذَلِكَ" إِشَارَةٌ إِلَى الْفِعْلِ، أَيْ كَهَذَا الْفِعْلِ الْعَجِيبِ، وَهُوَ تَقْدِيرُ الْحَمْلِ مِنْ شَيْخٍ هَرِمٍ لَمْ يَسْبِقْ لَهُ وَلَدٌ، وَامْرَأَةٌ عَاقِرٌ كَذَلِكَ، يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِنَ الْأَفْعَالِ الْغَرِيبَةِ، فَيَكُونُ إِخْبَارًا مِنَ اللَّهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الْأَشْيَاءَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِهَا مَشِيئَتُهُ فِعْلًا، مِثْلَ ذَلِكَ الْفِعْلِ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، فالإشارة هنا إلى أمرٍ وفعلٍ عظيمٍ لايقدر عليه إلا الله تعالى.(ابن عاشور ، 1984: 242/3)

وقد جاء التّعريف بالإشارة لإرادة بيان أنّ المتحدَّث عنه جليٌّ حاضرٌ، قريب التّناول، لا يحتاج إلى بَحْثٍ وجهدٍ للوصول إليه، وذلك في قوله تعالى: **(ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا)** (سورة آل عمران، الآية: 51)، والإشارة في "ذلك" إلى التّوحيد المدلول عليه في أوّل الآية، أي: أَنَّهُ الْحَقُّ الْوَاضِحُ، القريب منكم جدًّا، فَشَبَّهَهُ بِصِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، لَا يَضِلُّ سَالِكُهُ وَلَا يتحير. (السمين الحلبي، د.ت: 206/3)

كما يمكن أنْ يكون الدّاعي لاسم الإشارة هنا إفادة التّعظيم، وذلك عن طريق اسم الإشارة الموضوع للقريب، ذلك أنّ المحبوب يكون عادة مخالطًا للنّفس، حاضرًا في الذّهن، لا يغيب عن الخاطر، فإرادة تعظيمه يناسبها القرب المكاني.

وتظهر إرادة تمييز المشار إليه في قوله تعالى خطابًا لأهل الكتاب: **(ڳ ڳ ں .....ۓ)** (سورة آل عمران، الآية: 66)، لما كان خطابُ أهل الكتاب بعبارَة "هاأنتم" يحتمل مخَاطبَة جميع أهْلِ الكتاب إبّانَ التّنزيل، سواءٌ من كان منهم قد واجه الرَّسُول محمّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن لم يواجهه، اقتضى تمييز المجادلين من عموم أهل الكتاب باسم الإشارة "هؤلاء"، أي: يَا هؤُلاء، لا غيركم من سائر أهل الكتاب، والمقصود بهم أهل نجران، لشدّة ماكانوا يمارون النّبي صلّى االله عليه وسلّم، كما جاء في بعض التّفاسير. (الألوسي،1415: 188/2)

وقد يكون ذكر الإشارة هنا لإرادة التّعريض بغباوة المتلقّين وجهالتهم، فقد أشار أبو زهرة في تفسيره إلى أنّ الهاء المكرّرة في قوله تعالى: "هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ" هي هاء التنبيه، وتكرارها في موضعٍ واحدٍ للدّلالة على غرابة ما هم عليه، ومجافاته لكلّ تفكيرٍ ولكلّ عقلٍ، وكيف دلّاهم التّعصب في

هذا الانحراف الفكري، والإشارة بـ " هؤلاء " إشارةٌ إلى النّصارى واليهود الذين قالوا في إبراهيم ما قالوا، وقد أنزلت التوراة والإنجيل من بعده، فهي تتضمن الأحوال الغريبة التي كانت منهم، وأنّها أدّت إلى شذوذٍ عقليٍّ آخر. (أبو زهرة، د.ت: 1263/3)

وأمّا قوله سبحانه: (ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ) (سورة آل عمران، الآية: 94)، فالإِشَارَةُ بِـ"ذَلِكَ"، إمّا أَنْ تكُونَ إِلَى التِّلَاوَةِ، إِذْ مُضَمَّنُهَا بَيَانُ مَذْهَبِهِمْ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ الْقَاطِعَةِ، وَيَكُونُ افْتِرَاءُ الْكَذِبِ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى كُتُبِ اللَّهِ مَا لَيْسَ فِيهَا، وإمّا أَنْ تكُونَ إِلَى اسْتِقْرَارِ التَّحْرِيمِ فِي التَّوْرَاةِ، إِذِ الْمَعْنَى: إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ، ثُمَّ حَرَّمَتْهُ التَّوْرَاةُ عَلَيْهِمْ عُقُوبَةً لَهُمْ، وعلى كلا الوجهين فالإشارة هنا لإرادة وضوح المتحدّث عنه بالنسبة لبني إسرائيل، ولهذا خُتِمت الآية بالإشارة إليهم بقوله: "أولئك" توبيخًا لمن يكذب بعد ذلك البيان الواضح، وإظهارًا لبعد منزلته.(أبو حيان الأندلسي، د.ت: 653/1)

ومن الآيات التي جاء بها اسم الإشارة لإرادة تنزيل المعنويات الفكريّة منزلة الأشياء الّتي تُدْرَكُ بالحواسّ الظاهرة، قوله تعالى مبيّنًا عقاب بني إسرائيل: (ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ) (سورة آل عمران، الآية: 112)، والإشارة في الآية بـ "ذلك" إلى ضرب الذّلّة والمسكنة والبوء بالغضب من الله ، وهِيَ تَسْتَحِقُ أَنْ يُدَلَّ عليها باسم الإشارة، وَقد أُفْرِدَ اسْمُ الْإِشَارَةِ لِتَأْوِيلِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ بِالْمَذْكُورِ، وَإِنَّمَا كَانَ مَا فِي الْآيَةِ أَوْلَى بِالْإِفْرَادِ، لِأَنَّ الذِّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَالْغَضَبَ مِمَّا لَا يُشَاهَدُ، فَلَا يُشَارُ إِلَى ذَاتِهَا، وَلَكِنْ يُشَارُ إِلَى مَضْمُونِ الْكَلَامِ، وَهُوَ شَيْءٌ وَاحِدٌ، أَيْ مَذْكُورٌ وَمَقُولٌ. (ابن عاشور ، 1984: 529/1)

والشّاهد الثّاني في الآية هو مجيء نفس اسم الإشارة في آخر الآية، وهو قوله: "ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون"، والإشارة في "هذا" يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الْإِشَارَةُ فِيهِ إِلَى نَفْسِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ بِـ"ذَلِكَ" الْأَوْلَى، فَيَكُونُ تَكْرِيرًا لِلْإِشَارَةِ، وذلك لِزِيَادَةِ تَمْيِيزِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ المتحدّث عنه حِرْصًا عَلَى مَعْرِفَتِهِ، وَيَكُونُ الْعِصْيَانُ وَالِاعْتِدَاءُ سَبَبَيْنِ آخَرَيْنِ لِضَرْبِ الذِّلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ وَلِغَضَبِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ، وَالْآيَةُ حِينَئِذٍ مِنْ قَبِيلِ التَّكْرِيرِ، وَهُوَ مُغْنٍ عَنِ الْعَطْفِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُشَارُ إِلَيْهِ بِـ"ذَلِكَ" الثَّانِي هُوَ الْكُفْرَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلَهُمُ الأنبياء، فَيَكُونُ "ذَلِكَ" إِشَارَةً إِلَى سَبَبِ ضَرْبِ الذِّلَّةِ والمسكنة والغضب، فَمَا بَعْدَ كَلِمَةِ "ذَلِكَ" هُوَ سَبَبُ السَّبَبِ، تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّ إِدْمَانَ الْعَاصِي يُفْضِي إِلَى التَّغَلْغُلِ فِي المعاصي، وَالتَّنَقُّلِ مِنْ أَصْغَرِهَا إِلَى أَكْبَرِهَا، وعلى هذا فالمعنى أنّ الذي حملهم على الكفر بآيات الله تعالى، وقتلهم الأنبياء إنّما هو تقدّم عصيانهم واعتدائهم ومجاوزتهم الحدود، فالإشارة فيه لبيان عظم قباحة فعلتهم، فالذّنب يجرُّ الذّنب، وأكّد الأوّل لأنّه مظنة الاستبعاد، بخلاف مطلق العصيان. (ابن عاشور ، 1984: 530/1)

وقد جاء التّعريف بالإشارة للتّعجيب من حال المتحدّث إليه، وذلك في قوله تعالى: (ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ....ﯜ) (سورة آل عمران، الآية: 119)، فالتَّعْجِيبُ فِي الْآيَةِ مِنْ مَجْمُوعِ الحالين ، فَالْعَجَبُ مِنْ مَحَبَّةِ الْمُؤْمِنِينَ إِيَّاهُمْ فِي حَالِ بُغْضِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَيْسَ فِي هَذَا التَّعْجِيبِ شَيْءٌ مِنَ التَّغْلِيطِ، وَلَكِنَّهُ مُجَرَّدُ إِيقَاظٍ، وَلَا يُذْكَرُ بَعْدَ اسْمِ الْإِشَارَةِ جُمْلَةٌ فِي هَذَا التَّرْكِيبِ إِلَّا وَالْقَصْدُ التَّعَجُّبُ مِنْ مَضْمُونِ تِلْكَ الْجُمْلَةِ. (المرجع السابق: 66/4)

وأختم هذا المبحث بدعاء عباد الله الذين وصفهم سبحانه بأولي الألباب، فكان فيما قاله سبحانه حاكيًا دعاءهم: (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ) (سورة آل عمران، الآية: 191)، فالإشارة في قولهم: "ربنا ماخلقت هذا"، بعد تفكّرهم في هذا الكون الفسيح، وفي مخلوقات الله العظيمة، إنّما تشير إلى تعظيمهم خلق الله، وتنويههم برفعته وعلوّ منزلته ومكانته.

المبحث الرابع: من دواعي التّعريف بالاسم الموصول في سورة آل عمران

كنت قد ذكرت في مبحثٍ سابقٍ أنّ اسم الموصول هو اسمٌ مُبْهَمُ الدّلالة، لولا صلته الكاشفة للمراد به، والمعرِّفةُ حقًّا بما يرادُ الدلالة به عليه، وأنّ هذا الإبهَام الأوَّليّ في اسم الموصول يُحْدِثُ في نَفْسِ المتلَقِّي تشَوُّفًا وَتَشَوُّقًا لمعرفة المراد به عن طريق صِلَته، فهو بسبب استثارته للدّاعي النّفسيّ إلى المعرفة يُعْتَبَر من أدوات البيان التي تنفتح لها أبواب النّفس انفتاحًا تلقائيًا فتتلقَّفُهَا بالدافع الذّاتي إلى المعرفة.

وقد ذكر سبحانه في بدايات هذه السورة نزول القرآن والكتب السّماوية من عنده، ثمّ قال تعالى: (......ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ ڇ) (سورة آل عمران، الآية: 4)، والشّاهد في الآية التّعريف عن طريق الموصول وصلته "الذين كفروا"، والمراد بالموصول هنا، إمّا من تقدّم في سبب النزول من نصارى نجران، أو أهل الكتابين، أو جنس الكفرة، فالتّعبير به هنا لإرادة الإيجاز، لِأَنَّ الصِّلَةَ تَجْمَعُهُمْ، أو إنّ التّعريف بالموصول لإرادة العموم، وقد دخل فيه من نزلت الآيات بسببهم، كما أنّ النّظر إلى عاقبة هؤلاء يجعل التّعريف بالموصول لإرادة الإيماء إِلَى وَجْهِ بِنَاءِ الْخَبَرِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: "لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ"، فالتّعليق بالموصول الذي هو في حكم المشتق يُشعر بالعليّة.(ابن عاشور ، 1984: 150/3)

ثمّ قال سبحانه واصفًا ذاته: (ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ ڳ) (سورة آل عمران، الآية: 6)، والآية اسْتِئْنَافٌ يُبَيِّنُ شَيْئًا مِنْ مَعْنَى الْقَيُّومِيَّةِ، والشّاهد فيها التّعريف بالموصول وصلته لإرادة الوصف به، فأشارت الآية أنّ الله سبحانه وتعالى يعلم الإنسان وهو نطفةٌ لُفِظَت، ثمّ استقرت في الأرحام، ويعلمه كذلك علم المكوّن المنشئ المربي الذي يتولى بقدرته تصويره، حتى يصير بَشَرًا سَوِيًا، وَخُصَّ من بَين شؤون الْقَيُّومِيَّةِ تَصْوِيرُ الْبَشَرِ لِأَنَّهُ مِنْ أَعْجَبِ مَظَاهِرِ الْقُدْرَةِ، وَلِأَنَّ فِيهِ تَعْرِيضًا بِالرَّدِّ عَلَى النَّصَارَى فِي اعْتِقَادهم إلهية عِيسَى، مِنْ أَجْلِ أَنَّ اللَّهَ صَوَّرَهُ بِكَيْفِيَّةٍ غَيْرِ مُعْتَادَةٍ، فَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ الْكَيْفِيَّاتِ الْعَارِضَةَ لِلْمَوْجُودَاتِ كُلَّهَا مِنْ صُنْعِ اللَّهِ وَتَصْوِيرِهِ، سَوَاءٌ منها الْمُعْتَادُ، وَغَيْرُ الْمُعْتَادِ.(ابن عاشور ، 1984: 151/3)

وفي التّعريف بالموصول وصلته هنا دلالةٌ على بطلان زعم منْ زعمَ ربوبية عيسى عليه السلام وخطئه، وفيه من التّعريض بركاكة عقولهم، وسخافة تفكيرهم ما لا يخفى. (الألوسي،1415: 77/2)

ولَمَّا ذَكَرَ الله تعالى تَعْدِيلَ الْبِنْيَةِ وَتَصْوِيرَهَا عَلَى مَا يَشَاءُ مِنَ الْأَشْكَالِ الْحَسَنَةِ، وَهَذَا أَمْرٌ جُسْمَانِيٌّ، اسْتَطْرَدَ إِلَى الْعِلْمِ، وَهُوَ أَمْرٌ رُوحَانِيٌّ، فقال تعالى: (ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ....... ٹا) (سورة آل عمران، الآية: 7)، والشّاهد في الآية التّعريف بالموصول وصلته لإرادة الوصف به من جهةٍ، مع التّعريض بذمِّ نصارى نجران من جهةٍ أخرى، فقَدْ جَرَى لِوَفْدِ نَجْرَانَ أَنَّ مِنْ شُبَهِهِمْ قَوْلَهُ: "وَرُوحٌ مِنْهُ"، فَبَيَّنَ تعالى أَنَّ الْقُرْآنَ مِنْهُ مُحْكَمُ الْعِبَارَةِ قَدْ صِينَتْ مِنَ الِاحْتِمَالِ، وَمِنْهُ مُتَشَابِهٌ، وَهُوَ مَا احْتَمَلَ وُجُوهًا، فالكَلَامُ هُنَا موجّهٌ إِلَى إِزَالَةِ شُبْهَتِهِمْ فِي شَأْنِ زَعْمِهِمْ اعْتِرَافَ نُصُوصِ الْقُرْآنِ بِإِلَهِيَّةِ الْمَسِيحِ، فَنُودِيَ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ مَا تَعَلَّقُوا بِهِ تَعَلُّقَ اشْتِبَاهٍ وَسُوءِ تأويل. (أبو حيان الأندلسي، د.ت: 21/3)

كما يُلمح في التّعريف بالموصول إرادة تعظيم الله تعالى، ومعناه أنّ هذا الكتاب العظيم الشّأن، الذي هو ميزان الكتب السابقة وفرقانها. (أبو زهرة، د.ت: 1208/2)

والشّاهد الثّاني في الآية التّعريف بالموصول في قوله تعالى: "فأمّا الذين في قلوبهم زيغٌ"، وقد جاء التّعريف بالموصول وصلته لإرادة التَّعْرِيضُ بِنَصَارَى نَجْرَانَ، إِذْ أَلْزَمُوا الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّ الْقُرْآنَ يَشْهَدُ لِكَوْنِ اللَّهِ ثَالِثَ ثَلَاثَةٍ بِمَا يَقَعُ فِي الْقُرْآنِ مِنْ ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ وَمَعَهُ غَيْرُه، ولَمَّا وَصَفَ الله أَصْحَابَ هَذَا الْمَقْصِدِ بِالزَّيْغِ فِي قُلُوبِهِمْ، ظهر المراد من التّعريف بالموصول، وهو اتّخاذه ذريعةً لذمّهم. (أبو حيان الأندلسي، د.ت: 402/1)

وقد يكون التّعريف بالموصول هنا لإرادة العموم، فظاهر اللفظ العموم لسائر من زاغ عن الحقّ، يعمُّ كلَّ طائفةٍ، من كافرٍ وزنديقٍ وجاهلٍ صاحب بدعةٍ ، فكلّ طَائِفَةٍ مِمَّنْ ذَكَرَ زَائِغَةٌ عَنِ الْحَقِّ، فَاللَّفْظُ يَشْمَلُهُمْ وَإِنْ كَانَ نَزَلَ عَلَى سَبَبٍ خَاصٍّ، فَالْعِبْرَةُ لِعُمُومِ اللَّفْظِ. (الألوسي،1415: 80/2)

ثمّ ذكر سبحانه آياتٍ تخصّ اليهود، إلّا أنّه ذكرهم بصيغة الموصول، فقال تعالى: **(ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ)** (سورة آل عمران، الآية: 21)، فَالْمُرَادُ بِأَصْحَابِ هَذِهِ الصِّلَاتِ خُصُوصُ الْيَهُودِ، وَهُمْ قَدْ عُرِفُوا بِمَضْمُونِ هَذِهِ الصِّلَاتِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ، وَجِيءَ فِي هَاتِهِ الصِّلَاتِ بِالْأَفْعَالِ الْمُضَارِعَةِ لِتَدُلَّ عَلَى استحضار الْحَالة الفظّة.

وَالْمُرَادُ مِنْ أَصْحَابِ هَذِهِ الصِّلَاتِ يَهُودُ الْعَصْرِ النَّبَوِيِّ، لِأَنَّهُمُ هم الَّذِينَ تَوَعَّدَهُمْ الله بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، وَإِنَّمَا حَمَلَ هَؤُلَاءِ تَبِعَةَ أَسْلَافِهِم، لِأَنَّهُمْ مُعْتَقِدُونَ سَدَادَ مَا فَعَلَهُ أَسْلَافُهُمْ، وَكُلُّ تِلْكَ الْجَرَائِمِ مَعْدُودَةٌ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ رَضُوا بِهَا، وَأَلَحُّوا فِي وُقُوعِهَا، فَذَكَرَ تلك الأوصاف عن طريق الموصول وصلته، لتَقْبِيح تلك الْأَوْصَافِ، وذمّ فاعليها، مِمَّا يُنَفِّرُ عَنْهَا، وَيَحْمِلُ عَلَى التَّحَلِّي بِنَقَائِضِهَا مِنَ الْإِيمَانِ بِآيَاتِ اللَّهِ وَإِجْلَالِ رُسُلِهِ وَأَتْبَاعِهِم. (أبو حيان الأندلسي، د.ت: 67/3)

والشّاهد الثّاني في الآية هو التّعريف بالموصول في قوله: "ويقتلون الذين يأمرون بالقسط"، وهذا التّعريف يومئ إلى وَجْهِ بِنَاءِ الْخَبَرِ، وَهُوَ أَنَّهُمْ إِنَّمَا قَتَلُوهُمْ لِأَنَّهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ، فَقَدِ اكْتُفِيَ بِهَا فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الشَّنَاعَةِ، فَلَمْ تَحْتَجْ إِلَى زِيَادَةِ التَّشْنِيعِ، كما أنّ إثبات أنّ الاعتداء عليهم قرين الاعتداء على الأنبياء يشير إلى بيان منزلتهم، وأنّهم يعملون عمل النبيين، وأنّهم حقيقةً ورثة الأنبياء، بالقيام بحق هذا الواجب المقدس، فقد قَالَ الْحَسَنُ: تَدُلُّ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ الْقَائِمَ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ تَلِي مَنْزِلَتُهُ فِي الْعِظَمِ مَنْزِلَةَ الأنبياء، ففي تعريفهم بالموصول هنا إشارةً إلى علوّ منزلتهم والتّنويه بشأنهم. (ابن عاشور ، 1984: 153/3)

وقد جاء التّعريف بالموصول وصلته لإرادة الاستغراق في قوله تعالى: **(ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ..... ڦ)** (سورة آل عمران، الآية: 30) ، فالتّعريف بالموصول في قوله: "ماعملت" يراد به استغراق جميع الأعمال.

وقد الله سبحانه مبيّنًا أوّل بيتٍ وضع للنّاس: **(ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ گ گ ک ک ک ک ڑ ڑ ژ ژ ڈ ڈ ڎ ڎ ڍ ڍ ڌ ڌ ڋ ڋ ڊ ڊ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئي ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي)** (سورة آل عمران، الآية: 96)، ففي تعريف المسجد الحرام عن طريق الموصول وصلته، من التّفخيم ما لا يخفى، كما فيه إرادة الوصف بالموصول من جهةٍ، وتعريضٌ بكذب اليهود وخطئهم من جهةٍ أخرى، فَإِنَّ الْيَهُودَ حِينَ حُوِّلَتِ الْقِبْلَةُ إِلَى الْكَعْبَةِ طَعَنُوا فِي نُبُوَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالُوا: بَيْتُ الْمَقْدِسِ أَفْضَلُ وَأَحَقُّ بِالِاسْتِقْبَالِ، لِأَنَّهُ وُضِعَ قَبْلَ الْكَعْبَةِ، وَهُوَ أَرْضُ الْمَحْشَرِ، وَقِبْلَةُ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ، فكذّبهم الله في هذه الآية. (أبو حيان الأندلسي، د.ت: 267/3)

كما أنّ التّعريف بالموصول في قوله: "للذي ببكّة"، فيه تقريرٌ للغرض التي سيقت الآية لأجله، وإشارةٌ إلى أنّ مكّة ذاتها هي مثابة الشّريعة الباقية، وهي شريعة النّبيين أجمعين، وهي خالدةٌ إلى يوم القيامة، وهي الإسلام جماع كلّ الشّرائع السّماوية؛ وهو الذي وصّى الله به إبراهيم وموسى وعيسى. (أبو زهرة، د.ت: 1321/3)

وقد جاءت إرادة العموم من خلال التّعريف بالموصول في قوله تعالى: **(ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي)** (سورة آل عمران، الآية: 180)، فالآية تتحدّث عن المنافقين، إلّا أنّها عامّةٌ في كلّ من اتّصف بهذه الصفة، كما أفاد التّعريف بالموصول وصلته إلى خطأ من يظنّ أنّ هذا العمل يحقّق له المنفعة والفائدة، وأكّد هذا المعنى بالموصول المذكور في آخر الآية، وهو قوله: "سيطوّقون مابخلوا به يوم

القيامة".

وأختم هذا المبحث بقوله تعالى في خواتيم هذه السّورة عند بيان صفات أولي الألباب: **(ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ)** (سورة آل عمران، الآية: 191)، والشّاهد في الآية التّعريف بالموصول وصلته في قوله: "الذين يذكرون الله"، وذلك لإرادة الوصف به من جهةٍ، ولتعظيم منزلة هؤلاء العقلاء، والتّنويه بشأنهم من جهةٍ أخرى.

المبحث الخامس: من دواعي التّعريف ب "ال" في سورة آل عمران

لقد بدأت هذه السورة العظيمة بالحروف المقطّعة، ثمّ ذكر سبحانه صفاته الدّالة على تفرّده بالألوهيّة والرّبوبيّة، فقال تعالى: **(ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ)** (سورة آل عمران، الآية: 2)، والشّاهد في الآية تعريف اسمي الله "الحيّ" و"القيّوم" بالألف واللام، والْحَيُّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مَنْ قَامَتْ بِهِ الْحَيَاةُ، وَهِيَ صِفَةٌ بِهَا الْإِدْرَاكُ وَالتَّصَرُّفُ، وَفَسَّرَها صَاحِبُ الْكَشَّاف بأنّه الدَّائِمِ الْحَيَاةِ بِحَيْثُ لَا يَعْتَرِيهِ الْعَدَمُ، فَيَكُونُ مُسْتَعْمَلًا كِنَايَةً فِي لَازِمِ مَعْنَاهُ، لِأَنَّ إِثْبَاتَ الْحَيَاةِ لِلَّهِ تَعَالَى بِغَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى لَا يَكُونُ إِلَّا مَجَازًا أَوْ كِنَايَةً، وجعل الفخر الحياة عبارةً عَنْ كَمَالِ الشَّيْءِ فِي جِنْسِهِ، فَالْمَفْهُومُ الْأَصْلِيُّ مِنْ لَفْظِ الْحَيِّ كَوْنُهُ وَاقِعًا عَلَى أَكْمَلِ أَحْوَالِهِ وَصِفَاتِهِ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْمُبَالَغَةُ فِي الْقِيَامِ فِي تَدْبِير شؤون النَّاسِ. (ابن عاشور ، 1984: 218/3)

والحيّ هو ذو الحياة الكاملة، وهي بالنسبة لله سبحانه وتعالى صفة كمالٍ له جلّت قدرته، قد وصف الله سبحانه وتعالى بها ذاته الكريمة، ومظهرها العلم والإرادة والقدرة، والخلق والتّكوين، وعلى هذا فالتّعريف بالألف واللام لإرادة الدّلالة على الكمال وحصر هذه الصّفة به سبحانه، فالمفهوم الأصلي من الحيّ كونه واقعًا على أكمل أحواله وصفاته. (أبو زهرة، د.ت: 932/2)

وأمّا الْقَيُّومُ فمعناه القائم بنفسه الذي لَا يقوم بغيره، فلا يحلُّ في شخصٍ ولا في شيءٍ؛ والقائم على كلّ شيءٍ بالتّدبير والحياطة والكلاءة، فالتّعريف فيها كذلك للدّلالة على الكمال، وحصر هذه الصفة بالله تعالى. (الألوسي،1415: 8/2)

وقد جاء التّعريف لبيان الجنس في بيانه سبحانه للشهوات التّي زُيّنت للنّاس، فقال تعالى: **(ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ)** (سورة آل عمران، الآية: 14)، فذكر الشّهوات، ثمّ فسّرها بهذه الأجناس، وهي "النّساء والبنين والذهب والفضة والخيل والأنعام والحرث"، فالتّعريف بها بالألف واللام لبيان الجنس، وهذا أقوى لتخسيسها، وأدلّ على ذمّ من يستعظمها ويتهالك عليها. (أبو زهرة، د.ت: 1133/3)

ثمّ قال تعالى: **(ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ)** (سورة آل عمران، الآية: 19)، والشّاهد في الآية التّعريف في "الدّين"، و"الإسلام"، فأمّا التّعريف فِي "الدِّينِ" فهو لبيان الْجِنْسِ، وأمّا تَعْرِيفُ "الْإِسْلَام" لإرادة العهد الذهني، أي أنّه خاتم الأديان، أو هو تَعْرِيفُ الْعَلَمِ بِالْغَلَبَةِ، لِأَنَّ الْإِسْلَامَ صَارَ عَلَمًا بِالْغَلَبَةِ عَلَى الدِّينِ الْمُحَمَّدِيِّ.

كما أنّ التّعريف في "الإسلام" يُفيد الحصر، أي حَصْر الْمُسْنَد إِلَيْه، وَهُوَ "الدِّينُ"، فِي الْمُسْنَدِ، وَهُوَ "الْإِسْلَامُ"، أَي لَا دِينَ إِلَّا الْإِسْلَامُ، والحصر مؤوّلٌ بالنسبة لما أنزله الله من أَدْيَانٍ صَحِيحَةٍ، إِمَّا بِاعْتِبَارِ أَنَّ الدِّينَ الصَّحِيحَ عِنْدَ اللَّهِ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ، وَإِمَّا بِاعْتِبَارِ الْكَمَالِ عِنْدَ اللَّهِ، فَيَكُونُ الْقَصْرُ بِاعْتِبَارِ سَائِرِ الْأَزْمَانِ وَالْعُصُورِ، إِذْ لَا أَكْمَلَ مِنْ هَذَا الدِّينِ، وَمَا تَقَدَّمَهُ مِنَ الْأَدْيَانِ لَمْ يَكُنْ بَالِغاً غَايَةَ الْمُرَادِ مِنَ الْبَشَرِ فِي صَلَاح شؤونهم، فقَدْ آذَنَ الحصر والتّعريف بِأَنَّ غَيره من الأديان لَمْ يَبْلُغْ هذه المرْتَبَةَ من الْكَمَالِ وَالصَّلَاحِيَةِ لِلْعُمُومِ. (ابن عاشور ، 1984: 189/3)

ثمّ ذكر سبحانه حقيقةً من أهمّ الحقائق، فقال تعالى: **(ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ)** (سورة آل عمران، الآية: 85)، والشّاهد في الآية التّعريف بالألف

واللام في قوله: "الإسلام"، وذلك إمّا لإرادة الجنس، بأنْ يكون المقصود من الإسلام الاستسلام والإيمان بالله تعالى وحده، وإذعان العقل والنّفس والقلب لله سبحانه وتعالى، فهو التّوحيد، والانقياد، والإذعان، والإخلاص لذات الله، وَهُوَ مَطْلُوبٌ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ وَشَرِيعَةٍ، وَلِذَلِكَ فَسَّرَهُ الإمام الزَّمَخْشَرِيُّ بِالتَّوْحِيدِ، وَإِسْلَامِ الْوَجْهِ لِلَّهِ. (أبو زهرة، د.ت: 1302/3)

وإمّا أنْ يكون التّعريف لإرادة العهد الذهنيّ، أي أنّه خاتم الأديان، فالإسلام شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، فبَيَّنَ الله تَعَالَى أَنَّ مَنْ تَحَرَّى بَعْدَ مَبْعَثِهِ شَرِيعَةً غَيْرَ شَرِيعَتِهِ فَغَيْرُ مَقْبُولٍ مِنْهُ. (أبو حيان الأندلسي، د.ت: 250/3)

والشّاهد الثّاني في الآية التّعريف في قوله: "الخاسرين"، وذلك لإرادة الجنس، والخسران في الآخرة هو حرمان الثواب وحصول العقاب.(أبو زهرة، د.ت: 1347/3)

وقد اجتمع الحصر مع إرادة المبالغة في قوله تعالى: **(ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ)** (سورة آل عمران، الآية: 90)، فالتّعريف في قوله: "الضّالّون" هو لإرادة الحصر على سبيل المبالغة، فلا ينافي وجود الضلال في غيرهم أيضًا، ويؤيّد إرادة المبالغة هنا المبالغة في عدم قبول توبتهم، إِذْ قَدْ عُلِمَ مِنَ الْأَدِلَّةِ أَنَّ التَّوْبَةَ مَقْبُولَةٌ ممّن يتوب.(ابن عاشور ، 1984: 209/2)

وكذلك تعريف كلمة "النّاس في قوله تعالى: **(ﯿ ﯾ ﯿ ﯾ ﯿ ﯾ ﯿ ﯾ ﯿ ﯾ .....بخ)** (سورة آل عمران، الآية: 173)، فكلمة النّاس كلمةٌ مبهمةٌ، وقد عرِّفت بالألف واللام هنا لإرادة العهد، وقد قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ وَأَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ: إِنَّ لَفْظَ "النَّاس" هُنَا أُطْلِقَ عَلَى نُعَيْمِ بْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي سُفْيَانَ، أو "النّاس" الأول ركب عبد قيس، والثّاني أبو سفيان ومن معه، وَجَعَلُوهُ شَاهِدًا عَلَى اسْتِعْمَالِ النَّاسِ بِمَعْنَى الْوَاحِدِ، وَإِطْلَاقُ لَفْظِ النَّاسَ مُرَادًا بِهِ وَاحِدٌ أَوْ نَحْوُهُ مُسْتَعْمَلٌ فِي العربية لِقَصْدِ الْإِبْهَامِ. (ابن عاشور ، 1984: 169/4)

وأختم هذا المبحث بوصف الله تعالى لكتبه ببيانها للحق، فقال تعالى: **(ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ)** (سورة آل عمران، الآية: 184)، والشّاهد في تعريف الكتاب بالألف واللام، إمّا أنْ يكون التَّعْرِيفُ لِلْجِنْسِ، فَهُوَ كُتُبُ الشَّرَائِعِ مِثْلُ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَإِنْ كَانَ لِلْعَهْدِ فَهُوَ التَّوْرَاةُ، فالخطاب عن اليهود في سياق الآيات.(ابن عاشور ، 1984: 186/4)

المبحث السّادس: من دواعي التّعريف بالإضافة في سورة آل عمران

لقد بدأت هذه السّورة الكريمة بالحروف المقطّعة، ومن ثمّ الحديث عن إنزال القرآن والكتب السّماوية الأخرى، ثمّ قال سبحانه: **(ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ....ڃ)** (سورة آل عمران، الآية: 4) ، والشّاهد في الآية تعريف الآيات بالإضافة، وذلك بإضافتها إليه سبحانه، وذلك لأنّ الإضافة هنا هي أخصر طريقٍ لإيصال المراد، وذلك بإغنائها عن التّفصيل.

ويحتمل أنْ تكون الإضافة في قوله: "آيات الله" للعهد، إشارةً إلى ما تقدّم من آيات الكتب المنزّلة، ويحتمل أنْ تكون للجنس، فتصدق الآيات على ما يتحقّق في ضمن ما تقدّم، وعلى غيره كالمعجزات، وقد أُضيفت إلى اسمه تعالى تعيينًا لحيثيّة كفرهم، وتهويلًا لأمرهم، وتأكيدًا لاستحقاقهم العذاب، وذلك بالإشارة إلى أنّ الذين يكفرون بمحمّدٍ؛ إنّما يكفرون بشرائع الله المنزّلة كلها؛ لأنّ شريعته كمالها، وللإشارة إلى أنّ اليهود والنصارى الذين لا يتّبعون محمّداً، إنّما يكفرون بحقيقة النّصرانية نفسها. (أبو حيان الأندلسي، د.ت: 1103/2)

وقد يكون التّعريف بالإضافة هنا للتّعظيم، فقد رأى ابن عاشور أنّ المُرَادُ بِآيَاتِ اللَّهِ هُنَا القرآن، لِأَنَّهُ الْكِتَابُ الْوَحِيدُ الَّذِي يَصِحُّ أَنْ يُوصَفَ بِأَنَّهُ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ

اللَّهِ، لِأَنَّهُ مُعْجِزَةٌ. (ابن عاشور ، 1984: 150/3)

وقد بيّن سبحانه في بدايات هذه السّورة أنّ آيات الكتاب قسمان، فمنها المحكم ومنها المتشابه، ثمّ بيّن مواقف كلٍّ من الزّائغين والرّاسخين في العلم تجاه الآيات المتشابهة، فقال تعالى عن الراسخين في العلم: **(....ۆ ۈ ۇ ۇ ۆ ۈ ۇ ۆ ۈ ۇ ې ې ې ى ى ئا)** (سورة آل عمران، الآية: 7)، والشّاهد الأوّل في الآية التّعريف بالإضافة في قول الرّاسخين: "ربّنا"، فأَضَافَ الْعِنْدِيَّةَ إِلَى قَوْلِهِ: "رَبِّنَا"، لَا إِلَى غَيْرِهِ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى، ثمّ أضيف اللفظ إلى الضّمير، لِمَا فِي الْإِشْعَارِ بِلَفْظَةِ الرَّبِّ مِنَ النَّظَرِ فِي مَصْلَحَةِ عَبِيدِهِ، فَلَوْلَا أَنَّ فِي الْمُتَشَابِهِ مَصْلَحَةً مَا أَنْزَلَهُ تَعَالَى، وَلَجَعَلَ كِتَابَهُ كُلَّهُ مُحْكَمًا، فلفظ الربِّ متضمنٌ معنى التربية والنّظر في المصلحة، والإيصال إلى معارج الكمال. (أبو حيان الأندلسي، د.ت: 30/3)

وذكر الألوسي معنًى لطيفًا هنا، وهو أنّ إنزال المتشابه لإظهار فضل العلماء، وليزداد حرصهم على الاجتهاد في تدبّره، فينالوا باستخراج المقاصد الرائقة والمعاني اللائقة المدارج العالية، وحينئذٍ ينكشف لهم الحجاب، ويطيب لهم المقام في رياض الصواب، وذلك من التّربية والإرشاد أقصى غاية، ولهذا قالوا: ربّنا". (الألوسي،1415: 80/2)

وأمّا الشّاهد الثّاني في الآية، فالتّعريف بالإضافة في قوله: "أولو الألباب"، وذلك لإرادة مدح الرّاسخين والثّناء عليهم بجودة الذّهن وحسن النظر، وإشارةً إلى ما استعدّوا به للاهتداء إلى تأويله، وهو تجرّد العقل عن غواشي الحسّ، فالجملة تَذْيِيلٌ مَسُوقٌ مَسَاقَ الثَّنَاءِ عَلَى الرّاسخين فِي اهْتِدَائِهِمْ إِلَى صَحِيحِ الْفَهْمِ. (ابن عاشور ، 1984: 169/3)

كما يُفيد التّعريف بالإضافة هنا إرادة التّحريض على إعمال العقل والتّفكير في آيات الله، المحكم منها والمتشابه، دون الوقوف عند الظّاهر، لأنّ الذي يتّعظ بها إنّما هم أصحاب العقول المدركون لحقائق الأشياء ومضمونها. (أبو حيان الأندلسي، د.ت: 31/3)

وقد جاء التّعريف بالإضافة في قوله تعالى: **(پ پ پ ٺ ٺ ٺ ٿ)** (سورة آل عمران، الآية: 54)، فقد وصف سبحانه نفسه بقوله: " والله خير الماكرين"، **والمَكْرُ** فِعْلٌ يُقْصَدُ بِهِ ضُرُّ أَحَدٍ فِي هَيْئَةٍ تَخْفَى عَلَيْهِ، أَوْ تَلْبِيسُ فِعْلِ الْإِضْرَارِ بِصُورَةِ النَّفْعِ، وأمّا نسبته إلى الله في الآية، فهو من باب المشاكلة، وبالتّالي يُراد من الإضافة إرادة إظهار تعظيم مكر الله تعالى. (الألوسي،1415: 171/2)

وقد لمس ابن عاشورٍ في الإضافة هنا معنًى لطيفًا، وذلك على أنْ يكون مَعْنَى خَيْرُ الْمَاكِرِينَ: أَنَّ الْإِمْلَاءَ وَالِاسْتِدْرَاجَ، الَّذِي يُقَدِّرُهُ لِلْفُجَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ، الشَّبِيهَ بِالْمَكْرِ فِي أَنَّهُ حسن الظَّاهِر سيّء الْعَاقِبَةِ، هُوَ خَيْرٌ مَحْضٌ، لَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ إِلَّا الصَّلَاحُ الْعَامُّ، وَإِنْ كَانَ يُؤْذِي شَخْصًا أَوْ أَشْخَاصًا، فَهُوَ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ مُجَرَّدٌ عَمَّا فِي الْمَكْرِ مِنَ الْقُبْحِ، وعلى هذا، فَإِنْ كَانَ فِي الْمَكْرِ قُبْحٌ، فَمَكْرُ اللَّهِ تعالى خَيْرٌ مَحْضٌ لاشرّ فيه ولا ضرر، فمكره أحسن وأوقع في محلّه لبعده عن الظلم. (ابن عاشور ، 1984: 257/3)

وقد جاء التّعريف بالإضافة لإرادة التّحقير في قوله تعالى: **(ٹ ٹ ٹ ٹ ....ڤ)** (سورة آل عمران، الآية: 175)، فقد جعل سبحانه من يحاول تثبيط المؤمنين عن الجهاد، وتخويفهم من القتال أولياء للشّيطان، فهو يجدهم محلّ ثقته ووسوسته، ولهذا أضافهم الله إلى الشّيطان تحقيرًا لهم، وغضًّا من شأنهم ومنزلتهم.

وأختم هذا المطلب بآيةٍ ذكرها سبحانه في خواتيم هذه السّورة يجب أنْ يضعها كلّ مسلمٍ نصب عينيه، وهي قوله تعالى: **(ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ .... ۆ)** (سورة آل عمران، الآية: 185)، وموطن الشّاهد في هذه الآية التّعريف بالإضافة في قوله: "ذائقة الموت"، فأضاف الذّوق إلى الموت، للإشارة إلى أنّه عند ذوق الموت سيكون المذاق إمّا

مرًّا حنظلًا، يُومئ إلى ما يتبعه من عقاب، وإمّا أنْ يكون المذاق حلوًا هنيئًا، فيكون إيماءً إلى ما يكون يوم القيامة من نعيمٍ مقيمٍ، وفي هذه الإضافة تحريضٌ وحضٌ على الجدّ والعمل قبل فوات الأوان، وفيه بيان أنّ هذه الدّنيا فانيةٌ زائلة، وأنّ كلّ واحدٍ منّا سيغادر هذه الدّار بما عمل وقدّم، وهذا التّعبير عن حلول الأجل في الدنيا بذوق الموت فيه استعارةٌ بتشبيه الموت عند إقباله الرّهيب أو الرّغيب بالأمر الذي يُذاق فيؤلم، أو يُذاق فيُسعِد. (المصدر السابق: 1335/3)

المبحث السابع: من دواعي التّنكير في سورة آل عمران

إنّ أوّل مايطالعنا من آيات سورة آل عمران هو الحديث عن نزول التّوراة والإنجيل، ومن ثمّ نزول القرآن الكريم، وقد ذكرنا أنّ الله سبحانه وصف القرآن الكريم في سورة البقرة بأنّه هدايةٌ للمتقين، وبيّنا أنّ التّنكير في الآية يفيد التّعظيم، وقد ذُكر الهدى في بداية هذه السورة أيضًا، فقال سبحانه في وصف التّوراة والإنجيل: **(.....ٹ ٹ ٹ ٹٹ ڈ ڈ ڤ..... ڃ)** (سورة آل عمران، الآية: 4)، إلّا أنّ التّنكير هنا يُفيد أمرًا آخر غير التّعظيم، فتَقْدِيمُ شبه الجملة (مِنْ قَبْلُ) عَلَى قوله: (هُدًى لِلنَّاسِ) لِلِاهْتِمَامِ بِهِ، وَذِكْرُ هَذَا الْقَيْدِ كي لَا يُتَوَهَّمَ أَنَّ هُدَى التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ مُسْتَمِرٌّ بَعْدَ نُزُولِ الْقُرْآنِ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهَا كَالْمُقَدَّمَاتِ لِنُزُولِ الْقُرْآنِ، الَّذِي هُوَ تَمَامُ مُرَادِ اللَّهِ مِنَ الْبَشَرِ، فَالْهُدَى الَّذِي سَبَقَهُ غَيْرُ تَامٍّ، فالتّنكير هنا لإرادة تخصيص هذا الهدى بزمانٍ يسبق نزول القرآن الكريم، وليس هدايةً عامةً مطلقة.(ابن عاشور ، 1984: 149/3)

وقد جاء التّنكير لإرادة التّحقير في قوله تعالى: **(ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ)** (سورة آل عمران، الآية: 10)، والشّاهد في الآية تنكير "شيئًا"، وَقد انْتَصَبَ عَلَى النِّيَابَةِ عَنِ الْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ، أَيْ شَيْئًا مِنَ الْغَنَاءِ، وَتَنْكِيرُهُ لِلتَّحْقِيرِ، أَيْ غَنَاءً ضَعِيفًا، بله الغناء المهم، كما يظهر من هذا أنّه وَعِيدٌ بِعَذَابِ الدُّنْيَا، لِأَنَّهُ شُبِّهَ بِأَنَّهُ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ، وَشَأْنُ الْمُشَبَّهِ بِهِ أَنْ يَكُونَ مَعْلُومًا، وَلِأَنَّهُ عَطَفَ عَلَيْهِ عَذَابَ الْآخِرَةِ فِي قَوْلِهِ: "وَأُولئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ". (المصدر السابق: 173/3)

وأمّا التّنكير لإرادة التّعظيم، فقد جاء في قوله تعالى: **(ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ں)** (سورة آل عمران، الآية: 13) ، والشّاهد الأوّل في تنكير "آية"، وتنكير "عبرة"، وذلك للدّلالة على التّعظيم، أي علامةٌ عظيمةٌ دالّةٌ على صدق ما أقول لكم، وعبرةٌ عظيمةٌ لأولي الألباب. (الألوسي،1415: 92/2)

والشّاهد الثّاني في تنكير "فئتين"، والفئة: الجماعة، ولا واحد لها من لفظها، وجمعها فئات، وإنّما سمّيت الجماعة فئةً لأنّه يُفاء إليها، أي يُرجع إليها في وقت الشدة. (محيي الدين درويش، د.ت: 565/1)

وأمّا التّنكير لإرادة التّقليل، فقد جاء في قوله سبحانه على لسان اليهود: **(ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ..... ڃ)** (سورة آل عمران، الآية: 24)، والشّاهد في تنكير "معدودات"، والمراد بالأيّام المعدودات هنا أيّام عبادتهم العجل، وجاء هنا "مَعْدُوداتٍ" بصيغة الجمع بخلاف ما في البقرة، فقد جاء "مَعْدُودَةً" بصيغة المفرد تفنّنًا في التّعبير، وذلك لأنّ جمع التكسير لغير العاقل يجوز أنْ يعامل معاملة الواحدة المؤنّثة تارةً، ومعاملة جمع الإناث، وخصّ الجمع هنا لما فيه من الدّلالة على القلّة كموصوفه، وذلك أليق بمقام التّعجيب والتّشنيع، فهم أرادو تقليل الأيّام، والله روى قولهم تعجيبًا من حالهم، واستهزاءً بهم. (الألوسي،1415: 107/2)

وقد جاء التّنكير لإرادة الإطلاق في قوله سبحانه: **(ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک)** (سورة آل عمران، الآية: 56)، والشّاهد في تنكير "ناصرين"، أي ليس لهم من ناصرٍ أيًّا كان هذا النّاصر، وأيًا كانت نصرته، ولو كانت ضئيلة. (أبو زهرة، د.ت: 1247/3)

وجعل ابن عاشور التّنكير هنا للتّخصيص والتّقييد، فقال: فَأَمَّا عَذَابُ الدُّنْيَا فَهُوَ يَجْرِي عَلَى نِظَامِ أَحْوَالِ الدُّنْيَا، مِنْ شِدَّةٍ وَضَعْفٍ وَعَدَمِ اسْتِمْرَارٍ، فَمَعْنَى انْتِفَاءِ النَّاصِرِينَ لَهُمْ مِنْهُ، انْتِفَاءُ النَّاصِرِينَ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي قَدَّرَهَا اللَّهُ لِتَعْذِيبِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَهَذَا مُتَفَاوِتٌ، وَقَدْ وَجَدَ الْيَهُودُ نَاصِرِينَ فِي بَعْضِ الْأَزْمَانِ مِثْلَ قِصَةِ اسْتِيرَ فِي الْمَاضِي، وَقَضِيَّةِ فِلَسْطِينَ فِي هَذَا الْعَصْرِ.(ابن عاشور ، 1984: 261/3)

كما جاء التّنكير لإرادة التّعظيم كذلك في أمره سبحانه بالمسارعة إليه وإلى جنّته، فقال تعالى: **(ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ..... ڀ)** (سورة آل عمران، الآية: 133) ، والشّاهد الأول في الآية تنكير "مغفرة" ذلك أنّ وَصْلَهَا بِقَوْلِهِ: "مِنْ رَبِّكُمْ" مَعَ تأتِّي الْإِضَافَةِ بِأَنْ يُقَالَ إِلَى مَغْفِرَةِ رَبِّكُمْ، لِقَصْدِ الدَّلَالَةِ عَلَى التَّعْظِيمِ.(المصدر السابق: 89/4)

ومن لطيف التّنكير لبيانٍ نوعٍ من الأنواع، التّنكير عند نفيه سبحانه الموت عن الشّهداء وإثبات الحياة لهم، فقال تعالى: **(گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ڻ ڻ ڻ)** (سورة آل عمران، الآية: 169)، والشّاهد في الآية تنكير "أحياء"، فَهُمْ أَحْيَاءُ الْأَرْوَاحِ، وهي حَيَاةٌ زَائِدَةٌ عَلَى حَقِيقَةِ بَقَاءِ الْأَرْوَاحِ، غَيْرَ مُضْمَحِلَّةٍ، بَلْ هِيَ حَيَاةٌ بِمَعْنَى تَحَقُّقِ آثَارِ الْحَيَاةِ لِأَرْوَاحِهِمْ مِنْ حُصُولِ اللَّذَّاتِ وَالْمُدْرَكَاتِ السَّارَّةِ لِأَنْفُسِهِمْ، وَمَسَرَّتِهِمْ بِإِخْوَانِهِمْ، وَلِذَلِكَ كَانَ قَوْلُهُ: "عِنْدَ رَبِّهِمْ" دَلِيلًا عَلَى أَنَّ حياتهم حَيَاة خَاصَّةٌ بِهِمْ، لَيْسَتْ حَيَاةَ الْأَجْسَامِ وَجَرَيَانِ الدَّمِ فِي الْعُرُوقِ، وَنَبَضَاتِ الْقَلْبِ، وَلَا هِيَ حَيَاةُ الْأَرْوَاحِ الثَّابِتَةُ لِأَرْوَاحِ جَمِيعِ النَّاسِ. (ابن عاشور ، 1984: 165/4)

وأختم هذا المبحث بقوله تعالى في خواتيم السورة على لسان المؤمنين: **(ۆ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ..... ئو)** (سورة آل عمران، الآية: 193) ، والشّاهد في الآية تنكير "مناديًا"، والتّنكير فيه للتّخصيص مع إرادة التّعظيم والتّفخيم، فقد أرادوا به سيدنا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْمُنَادِي هو الَّذِي يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْكَلَامِ، وَالنِّدَاءُ: رَفْعُ الصَّوْتِ بِالْكَلَامِ رَفْعًا قَوِيًّا لِأَجْلِ الْإِسْمَاعِ وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ النِّدَاءِ، فَأَصْلُ النِّدَاءِ الْجَهْرُ بِالصَّوْتِ وَالصِّيَاحُ بِهِ، وَمِنْهُ سُمِّيَ دُعَاءُ الشَّخْصِ شَخْصًا لِيُقْبِلَ إِلَيْهِ نِدَاءً، لِأَنَّ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَرْفَعَ الصَّوْتَ بِهِ، وَلِذَلِكَ جَعَلُوا لَهُ حُرُوفًا مَمْدُودَةً مِثْلَ (يَا) وَ (آ) وَ (أَيَا)، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْأَذَانُ نِدَاءً، وَأُطْلِقَ هُنَا عَلَى الْمُبَالَغَةِ فِي الْإِسْمَاعِ وَالدَّعْوَةِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ رَفْعُ صَوْتٍ. (المصدر السابق: 199/4)

والتّنوين في المنادي للتّفخيم، وإيثاره على الدّاعي للإشارة إلى كمال اعتنائه بشأن الدّعوة وتبليغها إلى القريب والبعيد، لما فيه من الإيذان برفع الصوت. (الألوسي،1415: 373/2)

وأطلق المنادي، ثم ذكر بعد ذلك أنّه ينادِي بالإيمان، وذلك لما فيه من إبهامٍ تلاه بيان، فيكون البيان أكثر ثباتًا، ولأنّ الإطلاق أعطى المنادي تفخيمًا وتكبيرًا، لأنّه لا منادي أعظم من منادٍ ينادي للإيمان. (أبو حيان الأندلسي، د.ت: 473/3)

خَاتِمة: وفي نهاية هذا البحث ننوّه إلى الهدف المنشود منه، وهو الكشف عن طريقة استخدام القرآن للتّعريف والتّنكير، وذلك ببيان اختلاف دواعي التّعريف وفقًا لاختلاف أداة التّعريف، ثمّ بيان الدّواعي والدّلالات التي تدعو إلى التّنكير، متجولين لأجل ذلك في أرجاء سورة آل عمران، ومن خلال الأهداف السابقة توصلنا إلى النتائج التالية:

1- النّكرة هي ما لم تخصّ الواحد من جنسه، نحو "رجلٍ" و"غلام"، وتدلّ على شيءٍ واحدٍ غيرِ معين؛ بسبب شيوعه بين أفراد كثيرةٍ من نوعه، تشابهه في حقيقته، ويصدق على كلٍّ منها اسمه، ومن علاماتها قبولها لـ "ال" إذا أثّرت فيها التّعريف، ودخول "ربّ"عليها.

2- تنقسم النّكرة إلى ثلاثة أقسام، وهي قسمٌ يُطلق على القليل والكثير، ومعناه شائعٌ في جنسٍ أو نوعٍ، أو صنفٍ، وقسمٌ يطلق على مفردٍ شائعٍ دون تعيين،

وقسمٌ يُطلق على أكثر من مفرد، ومعناه شائعٌ في مَثَانٍ أو جُمُوع.

3- المعرفة هي ما خَصَّ الواحد بعينه، أو ماخصّ الواحد من جنسه، إمَّا شخصًا من جنسٍ، وإمَّا جنسًا، لأنّه متميّز بأوصاف وعلاماتٍ لا يشاركه فيها غيره من نوعه.

4- تنقسم إلى المعرفة إلى ستّة أقسام، كما تتفاوت في درجة تعريفها، وهي على التّرتيب المضمر على الأصحّ، ثمّ العلم ثمّ اسم الإشارة، ثمّ الموصول، ثمّ المحلّى، وأمّا المضاف فإنّه في رتبة ما أضيف إليه مطلقاً.

5- من دواعي التّنكير في سورة آل عمران الجهل بما يعرِّف المذكور بقسمٍ من أقسام المعرفة، أو قصد عدم التّعيين، أو إرادة نوعٍ من الأنواع، ومنها التّكثير والتّعظيم، والتّقليل والتّكثير، ، ومنها إرادة الإطلاق أو التّعميم، أو التّخصيص.

6- تختلف دواعي التّعريف وفقاً لاختلاف أداة التّعريف، إلّا أنّ الغرض العام لإيراد المسند إليه معرّفاً بأيّ نوعٍ من أنواع التّعريف قصدَ المتكلم إفادة المخاطب الحكم إفادةً تامةً، وذلك لتزداد الفائدة وتتمّ، فإنّ فائدة الخبر أو لازمها، كلّما ازداد متعلّقها معرفةً زاد غرابةً.

فهرس الآيات حسب تسلسلها في القرآن الكريم:

	الآيـــة	السورة	الآية	رقم الصفحة
1	(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ)	آل عمران	2	3،5،13
2	(ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ)	آل عمران	6	3
4	(ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ)	آل عمران	8	3
6	(ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ)	آل عمران	9	3،5
7	(ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ)	آل عمران	35	3
9	(ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ)	آل عمران	55	4
13	(ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ)	آل عمران	98	4
17	(ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ)	آل عمران	102	4
20	(ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ)	آل عمران	123	4
22	(ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ)	آل عمران	150	4
23	(ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ)	آل عمران	180	4
25	(ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ)	آل عمران	189	4
27	(ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ)	آل عمران	12	5
28	(ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ)	آل عمران	67	5
30	(ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ)	آل عمران	97	5
31	(ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ)	آل عمران	144	5
32	(ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ)	آل عمران	195	7
36	(ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ)	آل عمران	198	7
37	(ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ)	آل عمران	10	7
43	(ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ)	آل عمران	24	7
44	(ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ)	آل عمران	40	7

51	(ۈ ۇ ۆ ې ې ۑ ۑ ئا)	آل عمران	51	8
52	(ڈ ڈ ڈ ڈ ژ	آل عمران	112	9
57	(ٹ ٹ ٹ ٹ ۀ ہ ہ ..	آل عمران	119	9
60	(گ گ گ ڳ ڳ ڳ گ	آل عمران	191	9
61	ڤ ڤ ڤ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ	آل عمران	4	10
65	(ڈ ڈ ژ ژ ڑ ک ک	آل عمران	10	10،16
72	(ڳ ڳ ڳ گ گ گ ں	آل عمران	7	10
77	(ۈ ۇ ۆ ۆ ۇ ۇ ۋ	آل عمران	26	11
78	(ۈ ۇ ۆ ۆ ۇ ۇ ۋ	آل عمران	30	11
83	ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ف	آل عمران	55	12
87	(ڳ گ ڳ ڳ گ گ گ	آل عمران	96	12
90	(ئۈ ئۈ ئۇ ئۇ ئى ئى ئې ئې ئى ئى ى ى	آل عمران	180	12
94	(گ گ گ ڳ ڳ ڳ گ	آل عمران	191	12
95	(ٹ ٹ ٹ ٹ ۀ ہ	آل عمران	13	13،16
97	(ڃ ڃ ڃ ڃ چ..... ڪ)	آل عمران	19	13
98	(ڤ ڤ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ	آل عمران	85	13
101	(ۓ ڭ ڭ ۈ ۇ ۆ	آل عمران	90	14
102	(ئى ئى ئې ئې ئى ئى ى ۍ ۍ	آل عمران	173	14
108	(ک گ گ ڳ ڳ ڳ	آل عمران	184	14
112	(ٹ ٹ ٹ ف ف ڤ	آل عمران	4	14،16
113	(....ۆ ۇ ۇ ۈ ۈ ۋ ۋ ۋ ې	آل عمران	7	15
114	(پ پ پ ٹ ٹ ٹ ٹ)	آل عمران	54	15
115	(ـئا ئا ئە	آل عمران	83	15
117	(ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ....ڤ)	آل عمران	175	16
130	(ں ں ڻ ڻ ڈ ۈ)	آل عمران	185	16
132	(ٹ ٹ ٹ ٹ ف ڤ ڤ ڤ.... ڃ)	آل عمران	24	17
136	(ډ ډ ډ ډ ڈ ڈ	آل عمران	56	17
137	(ٻ ٻ ٻ ٻ پ	آل عمران	133	17
138	(گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ	آل عمران	169	17
158	(ۈ ۆ ۇ ۇ ۈ ۋ ۋ	آل عمران	193	18

- Ibn ashour, Muhammad Al-tahir bin Muhammad Al-tahir,(1984 ma), tahrer AL-mana al-saded w tanwer al-akil al-jadeed mn tafsir al-kitab al-majeed, Tunis, Al-daar Al-tunisiah llnashr.

- Ibn manzur, Muhammad bin mukaram, Lisan Al-Araab, ta1,Beyrut, dar sader Almasader waalmaraje Alquran alkrem

- Ibn geni, Othman bin geni, Abu al faith,(1972ma), Al-lamaa fi AL-arabia , AL-kuwet, dar al-kitab al-thkafeah

- Abu Zahra, Muhamad bin Ahmad bin Mustafa bin Ahmad, Zahret al-tafaser, Dimashq, Dar al-fikr al-arabi
- Al-ukburi, Abu al-bakaa, Abdullah bin al-husin,(1995 ma), Al-labab fe elal al-binaa w al-erab, ta1, Dimashq, Dar al-fikir
- Al-fayruzabadi, Muhamad bin yaqub, Al-qamus al-muheet
- Al-kasimi, Muhamad jamal al-deen bin saeed bin kasem, (1418 h), Mahasen Al-taweel, ta1 Beyrut, dar al-kutub AL ilmeah
- Al-Krmanem Shams al-deen, Muhamad bin yusuf bin Ali bin saeed ,(1424 h), Al-fawaed Al-ghethaeiah, ta1, Al-madenah al-munawarah , Maktabat al-ulum w al-hekam
- Al-Nasafe, Abu Al-barakat Abdullah bin Ahmad bin Mahmud Hafiz Al-deen, (1998 ma 1419 h), Madarek Al-tanzeel w Haqaeq Al-taweel ,ta1, Beyrut, dar al-kalem al-taeeb
- Al-Nesaburi, Nizam al-deen, al-hasan bin muhamad bin husaen al-qumme, (1416 h), gharaeb al-quraan w raghaeb al-furqan , Beyrut al-kutub AL ilmeah
- Alalusi, Shihab Al-deen, Mahmud bin Abdullah,(1415h), Rooh Al-mani fi tafsir AL-quraan AL-azim w al- saba al-mathani, ta1,Beyrut,Dar al-kutub AL ilmeah
- Al-Andalousi, Abu Hayan, Muhamad bin yusuf bin Ali bin yusuf,(1420 h), Al-baher Al-muheet fe al-tafseer , Beyrut, Dar al-fikir
- Al-Baydaue, Abu Saeed, Naser Al-deen bin omar bin Muhammad al-shirazi,(1418 h), Anwar AL-tanzeel w asrar al-taweel, ta1,Beyrut, dar ehiaa al-turath al-arabi
- Al-Jarjane abdulakader bin Abdulrahman ,(1992 ma 1413 h), Dalael Al-iejaz, ta3,al-qahera,matbaet al- madani, jadaah, dar al-madani
- Darwesh, Muhi al-deen bin Ahmad Mustafa,(1415 h), Erab al-quraan w bayanh,ta4, demashq, Bayrut, Dar al-yamamah
- Al-ragheeb Al-Asfhani, Abu al-qasem, Al-husaen bin Muhamad ,(1412 h), Al-mufradat fe ghareeb Al-quraan, ta1, dwmashq, Dar al-kaleem, Beyrut, AL-dyar al-shamiah
- Al-Zamahshari, Abu al-kasem, Mahmud bin Amr bin Ahmad,(1407 h), Al-kashaf an hakaek ghawamed al-tanzil, ta3, Bayrut, dar al-kitab al-arabi